جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان –رحمه الله– في تقرير الإيمان بالقدر والصبر على أقدار الله تعالى (١٣٥٠هـ– ١٤٤٣هـ)

إعداد

د/ منيرة بنت عايض بن عبدالله العتيبي

قسم العقيدة والدعوة ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

جامعة الملك عبدالعزيز، جدة المملكة العربية السعودية.

(العدد الواحد والعشرون)

(يونيه ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)

جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان-رحمه الله- في تقرير الإيمان بالقدر والصبر على أقدار الله تعالى (١٣٥٠هـ- ١٤٤٣هـ)

منيرة بنت عايض بن عبدالله العتيبي

قسم العقيدة والدعوة ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: *munerahalosaimi@hotmail.com*

الملخص:

تناول البحث الجهود المُباركة لسماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان-رحمه الله- في تقرير الإيمان بالقدر، لما كان للشيخ -رحمه الله- اهتمام بهذا الركن من أركان الإيمان، فأولاه اهتمامه الواضح عرف معنى الإيمان بالقضاء والقدر، وبين مراتبه، وحقيقة الإيمان به، وبين أقوال الفرق المخالفة فيه، كما جاءت جهوده في التنبيه والتذكير في الصبر على أقدار الله -تعالى-

يهدف البحث إلى: إبراز جهود الشيخ صالح اللحيدان في تقرير عقيدة السلف.، وتوضيح منهجه في تقرير الإيمان بالقدر.، وبيان جهوده -رحمه الله- في تقرير الصبر على اقدار الله تعالى.

أهمية البحث: وتكمن في عدة نقاط أهمها:

مكانة الشيخ صالح اللحيدان، فهو من أبرز علماء الدعوة السلفية في المملكة العربية السعودية.

عضوية الشيخ صالح اللحيدان في هيئة كبار العلماء؛ فهو من أقدم أعضاء الهيئة في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ.

اهتمام الشيخ صالح اللحيدان البارز في العقيدة، كما كان بارزًا في القضاء.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وفهرس للمراجع.

الكلمات المفتاحية: جهود ، الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، تقرير الإيمان بالقدر، والصبر على أقدار الله تعالى.

Efforts of Sheikh Saleh bin Muhammad Al-Luhaidan in Affirming Faith in Predestination and Patience with the Decrees of Allah (*1350* AH - *1443* AH)

Munerah bint Ayed bin Abdullah Al-Otaibi,

Department of Creed and Dawah, College of Sharia and Islamic Studies, King Abdul Aziz University, Jeddah, KSA

munerahalosaimi@hotmail.com

Abstract

The research aims to highlight the efforts of Sheikh Saleh Al-Luhaidan, may Allah have mercy on him, in affirming the doctrine of the Salaf, clarify his methodology in affirming belief in predestination, and explain his efforts to promote patience with the decrees of Allah Almighty. He defined the meaning of belief in divine decree and predestination, explained its levels, and the essence of faith in it. He also clarified the views of dissenting sects on this matter. Furthermore, his efforts include admonishing and reminding others to be patient with the decrees of Allah Almighty. The significance of the research, which consists of an introduction, a preface, four sections, and a conclusion, lies in several points: the stature of Sheikh Saleh Al-Luhaidan, as he is one of the most prominent scholars of the Salafi movement in the Kingdom of Saudi Arabia; Sheikh Saleh Al-Luhaidan's membership in the Council of Senior Scholars, being one of the longest-serving members since its establishment in 1391 AH; and Sheikh Saleh Al-Luhaidan's notable interest in creed, as well as his prominence in the judiciary.

Key words: *efforts - Al-Luhaidan – faith - predestination – patience – Allah's decrees*

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (٣)

أما بعد:

فإن من أعظم ما أنعم به المولى تعالى على عباده؛ أن أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين، ليخرجوا بهم من الظلمات إلى النور، لعبادته وحده لا شريك له، ولتعظيم أمره ونهيه – جل وعلا–، فقد قال تعالى مخاطبًا رسوله –صلى الله عليه وسلم–: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (٤) فلما كانت الدعوة إلى الله من مهام الرسل، أرسل الله –تعالى– نبيه إمامًا للهدى، رحمة للعالمين يهديهم للصراط المستقيم، وتبعه في الدعوة إلى الله من بعده صحابته، وتابعيهم، وتابعي تابعيهم–رضي الله عنهم أجمعين–.

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية رقم: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآية رقم: (٧٠-٧١).

(٤) سورة الأحزاب: الآية رقم: (٤٥-٤٦).

ثم حمل لواء الدعوة إلى الله من بعدهم علماء أجلاء، نهجوا منهج السلف الصالح، وساروا على ما كان عليه أهل السنة والجماعة؛ فبذلوا أنفسهم في سبيل الدعوة، وبيان عقيدة السلف السليمة الصافية في وقت ظهرت فيه البدع، والشركيات؛ فبينوا النهج القويم، وردوا على المتأولين، والمبتدعين، ودحضوا شبههم بالحجج والبراهين؛ فكانوا ورثة الأنبياء، لم يخل منهم عصر من العصور، كانت ومازالت جهودهم واضحة للعيان في بيان العقيدة والتحذير مما يضادها، والرد على المخالفين فيها، فأصبح لزامًا جمع الجهود في تقرير العقيدة، وبيان جهود علماء السلفية فيها، واقتفاء سير من شُهد لهم بالأمانة في العلم، وعرف عنهم الاعتصام بالكتاب والسنة، ولتعرف الامة فضلهم، وتحفظ حقهم، وتقتدي بهم، فقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :(إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا) .[1]

ومن الأئمة الأعلام الذين كانت لهم جهود بارزة في ميدان العقيدة الإسلامية، سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان–رحمه الله –تعالى– عالم، عضو في مجلس القضاء الأعلى، وعضو في هيئة كبار العلماء، انتقل إلى رحمة ربه في الثاني من شهر جمادي الآخرة من العام ١٤٤٣هـ.

فقد كانت له جهود واضحة في تقرير عقيدة السلف، ، كما كانت جهوده ظاهرة في المنصات الإعلامية و الدعوية والتعليمية، المسموعة، والمشاهدة، والمقروءة، وبرامج تلفزيونية وإذاعية أسبوعية للفتاوى، كما كان له العديد من المحاضرات والندوات واللقاءات، وكذلك الدروس العلمية، منها: شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وشرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(١) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه: كتاب العلم – باب كيف يُقبض العلم (٣٨ ح١٠٠).

ولما كان لسماحة الشيخ من الفضل مما له الأثر العظيم في حياته وبعد وفاته-رحمه الله- من الجهود المُباركة في تقرير الإيمان بالقدر، اهتم الشيخ-رحمه الله- بهذا الركن من أركان الإيمان، وأولاه اهتمامه الواضح ، وعلل ذلك قائلًا :" الإيمان بالقدر هو الذي زلت فيه الأقدام" [١] عرف معنى الإيمان بالقضاء والقدر، وبين مراتبه، وحقيقة الإيمان به، وبين أقوال الفرق المخالفة فيه، كما جاءت جهوده في التنبيه والتذكير في الصبر على أقدار الله -تعالى- واحتساب الأجر ، وأن ما يصيب العبد ماهو إلا لحكمة يعلمها الفعال لما يريد. ولما كانت هذه المادة العلمية للشيخ حاضرة في خدمة العقيدة-جزاه الله عن الإسلام وأهله خيرًا- عزمت بعون من الله -تعالى- على جمع المادة العلمية مما قال به الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -رحمه الله- مكتوبًا، أو مسموعًا، أو مرئيًا في هذا البحث بعنوان: (جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان-رحمه الله- في تقرير الإيمان بالقدر والصبر على أقدار الله تعالى).

أهداف البحث:

- إبراز جهود الشيخ صالح اللحيدان في تقرير عقيدة السلف.
- توضيح منهج الشيخ صالح اللحيدان في تقرير الإيمان بالقدر.
- بيان جهود الشيخ صالح اللحيدان في تقرير الصبر على اقدار الله تعالى.
- جمع جهود الشيخ صالح اللحيدان في تقرير العقيدة الصحيحة لمنهج السلف في دراسة عقدية.

أهمية البحث: وتكمن في عدة نقاط أهمها:

- مكانة الشيخ صالح اللحيدان، فهو من أبرز علماء الدعوة السلفية في المملكة

(١) شرح الأربعين النووية ص: (٢٨).

العربية السعودية.

- عضوية الشيخ صالح اللحيدان في هيئة كبار العلماء؛ فهو من أقدم أعضاء الهيئة في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ.
- اهتمام الشيخ صالح اللحيدان البارز في العقيدة، كما كان بارزًا في القضاء.
- جهود الشيخ –رحمه الله– الدعوية عبر منصات الإعلام المقروءة، والمسموعة. والمشاهدة، والمشاركة في البرامج الدينية الأسبوعية.

الدراسات السابقة:

لم أقف بكل ما استطعت من بحث وجهد على كتب ورسائل علمية مؤلفة تتعلق بجهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان–رحمه الله– فيما يتعلق بالعقيدة أو غيرها.

فروض البحث:

يتوقع أن يساهم هذا البحث في خدمة العقيدة الإسلامية من خلال توضيح جهود عالم من علماء الدعوة السلفية وبيان مكانته العلمية، من خلال جمع جهوده الواضحة في تقرير الإيمان بالقدر .

منهج البحث:

- يقوم البحث على الدراسة الوصفية التحليلية في توضيح جهود الشيخ–رحمه الله– في تقرير عقيدة السلف .
- أجمع المادة العلمية المتعلقة بتقرير الإيمان بالقدر مما قال به الشيخ–رحمه الله– مكتوبًا، أو مسموعًا، أو مرئيًا.
- أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما، وإذا كان في غيرهما أبين حكم العلماء عليه ودرجته.

- أترجم للأعلام عدا الصحابة الذين ورد ذكرهم في البحث.
- أُعرف بالأماكن والبلدان الواردة في البحث.
- أُعرف بالفرق الواردة في البحث.
- أضبط بالشّكل ما استطعت من الاسماء والألفاظ الغريبة.
- ذكر بيانات المصادر في فهرسها، خشية الإطالة في ذكرها في الحاشية.

حدود البحث:

حدود البحث الموضوعية: جمع المادة العلمية (المتعلقة بالإيمان بالقدر) مما قال به الشيخ صالح بن محمد اللحيدان –رحمه الله– مكتوبًا، أو مسموعًا، أو مرئيًا من مؤلفاته، ولقاءاته التلفزيونية، وفتاواه، ودروسه، وندواته العلمية في المحافل العلمية، والإعلامية، والدعوية.

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، و أربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو الآتي:

- **المقدمة**: وفيها أهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، ثم هيكله.
- **التمهيد**: وفيه التعريف بالشيخ صالح بن محمد اللحيدان–رحمه الله–
- **المبحث الأول**: جهود الشيخ في تعريف الإيمان بالقدر
- **المبحث الثاني**: جهود الشيخ في تقرير مراتب القدر
- **المبحث الثالث**: جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالقدر
- **المبحث الرابع**: جهود الشيخ في تقرير الصبر على أقدار الله تعالى
- **الخاتمة**: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

وفيه التعريف بالشيخ صالح بن محمد اللحيدان-رحمه الله-

"سماحة الشيخ العلامة أبو محمد صالح بن محمد اللحيدان، عالم جليل، وداعية إلى الله، ذو هيبة وقدر، وإمام خطيب، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠ من الهجرة".(١)

"ينتسب الشيخ صالح لأسرة اللحيدان من قبيلة سبيع وينتهي نسبه إلى الشيخ اسماعيل بن رميح العريني(٢) أحد أبرز علماء نجد في القرن العاشر الهجري، وأسرة اللحيدان من الأسر الشهيرة التي ينتمي إليها علماء وقضاة ورجال فقه". (٣)

أخبر عن نفسه -رحمه الله- في برنامج (نور على الدرب) (٤) : "أنا من المتخرجين في كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ وفي أوائل سنة الثمانين تعينت مع سماحة الشيخ المفتي، مفتي المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة

---

(١)الدرر السنية في الأجوبة النجدية: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (٤٨٩/١٦).

(٢) الشيخ اسماعيل بن رميح بن جبر بن عبدالله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التيمي الربابي، وبلدته هي العطار من مقاطعة سدير في نجد ولكنه ولد في العارض ونشأ فيها وقرأ على علمائها ، أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي، صنف مجموعا مشهورًا باسم(مجموع ابن رميح) وقد طبع هذا المجموع واسمه التحفة(تحفة الطالب في المسائل الغرائب)، وقد أخذ عليه بعض العلماء منهم: عبدالله أبا بطين، وعلي بن عيسى قاضي شقراء، توفي في حدود ٩٧٠ هـ. علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبدالله بن عبدالرحمن البسام (٥٦٧/١).

(٣) عزاء أهل العلم والقضاء والإيمان في رثاء الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان : ص: (١٢).

(٤) بعنوان: (قصّتي في طلب العلم - الشيخ صالح اللحيدان - رحمه الله - يروي لنا بصوته مسيرته في طلب العلم) قناة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان @sheikhaloheydan (www.youtube.com).

الله عليه- سكرتيرًا له في الافتاء، وبقيت معه، وكنت والحمد لله والمنة لله، والفضل له، كنت محل ثقته وتقديره واحترام رأيه، وفي عام ١٣٨٣هـ نقلني -رحمة الله عليه- إلى محكمة الرياض، ليهيئني لرئاستها، وذلك في أول رجب عام ١٣٨٣هـ، وفي أوائل عام ١٣٨٤هـ تسلمت رئاسة المحكمة، وبقيت فيها إلى ٥ محرم عام ١٣٩١هـ ، ثم انتقلت إلى الهيئة القضائية العليا التي تحولت فيما بعد إلى مجلس القضاء الأعلى، واستمريت في هذا العمل في حياتي القضائية في الافتاء وفي القضاء تتجاوز خمسين عامًا، كل هذا العمل فيما يتعلق بالأعمال العامة"

" وفي عام ١٤٠٣هـ عُين رئيسًا للهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى، ونائبًا للرئيس حتى عام ١٤١٣هـ، ليكون رئيسًا للمجلس بهيئته العامة الدائمة [١]

"وكان -رحمه الله- عضو هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي.

كما كان له-رحمه الله- نشاطات بارزة في الدعوة، والخطابة والإفتاء، ومن أعماله- رحمه الله- إشرافه على الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه)،ومناقشتها. كذلك إلقاء المحاضرات، والندوات، كما شارك-رحمه الله- في حفل تخريج حفظة كتاب الله -تعالى- من الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في عدة مناطق في بلادنا، وأعماله وجهوده البارزة المُباركة في النشاطات العلمية والدعوية، لم تقتصر على المساجد والمؤسسات التعليمية والدعوية فقط؛ بل كان له حضور في الإعلام المرئي، والمقروء، والمسموع، ومحاضرات عن بعد تُبث في الداخل والخارج، كما كانت له زيارات ونشاطات دعوية ومؤتمرات داخل البلاد وخارجها.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٤٨٩/١٦)

وفاته:

توفي-رحمه الله- في صباح يوم الأربعاء ٢-٦-١٤٤٣هـ، صُلي عليه صلاة العصر بجامع الراجحي بمدينة الرياض، صلى عليه جمع غفير، وقد أمَّ المصلين سماحة مفتي عام المملكة الذي أبدى تأثره بوفاة شيخنا، وبحضور معالي الشيخ صالح الفوزان الذي حضر إلى المسجد متأثرًا لفقد سماحته، وجمع من العلماء، وطلاب العلم، وغيرهم.

المبحث الأول

جهود الشيخ في تعريف الإيمان بالقدر

قال –رحمه الله:" والإيمان بالقدر خيره وشره: إذا حدث شيء في الوجود هذا قضاه الله لا يمكن أن يحدث شيء في هذا الكون إلا والله يعلمه، وهو الذي قدره... على المؤمن أن يؤمن بالقضاء والقدر، أن كل شيء يحدث في الكون الله قد علمه قبل أن يكون وقبل أن يحين وقت خروجه".(١)

وقال مبينًا معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر، شارحًا قول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)(٢) وأهل السنة الذين هم على سنة النبيﷺ يعني أن كل شيء قدره الله مما نحب ومما لا نحب نعلم أن الله قدره، ولا يمكن أن يوجد في الكون شيء الله لا يعلمه، يعني أن كل شيء مُقدر".(٣)

وقال في تقديمه لباب (ما جاء في منكري القدر) من شرح كتاب التوحيد:" في أول الإسلام في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– فرح الناس برسول الله– صلى الله عليه وسلم –يحدثهم ويخبرهم، كانوا غافلين عما يتعلق بالقضاء والقدر، ولما فتحت البلدان حصل ما يحصل من محبوب أو مكروه تدخل أناس بدون علم في دعوى تصريف الأمور أشار في هذا الحديث إلى حديث جبريل الحديث الطويل الذي يقول عمر– رضي الله عنه–: (بينما نحن عند رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ

---

(١) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَهُوَ الإيمانُ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، والإيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.) الدرس الأول.

(٢) العقيدة الواسطية، ص:(١٠٥).

(٣) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) الدرس الثاني عشر.

شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ...) [١] إلى آخر الحديث الطويل، هذا الحديث فيه السؤال الأول يا محمدُ أخبرْني عن الإسلامِ ، ما الإسلامُ ؟ فأخبره فلما أخبره قال: صدقتَ ، قال : صدقتَ : قال عمرُ : فعجِبنا له يسألهُ ويصدقُه . فقال : يا محمدُ أخبرني عن الإيمانِ ما الإيمانُ ؟ قال : الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ والقدرِ كلِّه خيرِه وشرِّه . قال : صدقتَ) إلى آخر الحديث هذا الحديث في بيان أن لا بد للإنسان أن يؤمن بالقدر النبي ﷺ قال لابن عباس –رضي الله عنه – لما ركب معه:(يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ :احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُف) [٢]

لو أصابك أمر لا تظن أنك لو فعلت أي فعل لوقيت نفسك من ذلك الأمر إذا فاتك شيء وكنت تطلبه لا تظن أنك لو بذلت أسبابا أخرى لحصلت عليه؛ ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم–:(جَفَّ القَلَمُ بما أنت لاقٍ) [٣] يقول لأبي هريرة– رضي الله عنه– لكن ليس معنى هذا أن الإنسان يترك الأسباب، ويقول: أنا أتوكل على أن ما كتبه الله سوف يأتي، لا، هذا الذي سوف يأتي، يأتي بالأسباب التي جعلها الله لك، خذ بالأسباب وإذا فاتك أمر لا تقول: لو أني زدت بسبب آخر لنجحت ونلت مرادي، وإذا فاتك الأمر لا تقل: أنا ما استقصيت، عندما يفوت أمر يُطلب أو يحصل أمر يرهب ولم يستطع دفعه؛ وجب على الإنسان أن يعلم أن هذا أمر لا محيل منه، ومطلوب منه قبل

---

(١)عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان – باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان... (٢٣ ح ٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبوب صفة القيامة والرقائق والورع (٦٦٧/٤ح ٢٥١٦) وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٠٩/٤ ح ٢٦٦٩).

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح– باب ما يُكره من التبتل والخصاء (١٢٩٥ح ٥٠٧٦).

حصول ما يكره أو فوات ما يريد أن يبذل الأسباب لكن إذا حل المكروه من فوات المحبوب أو حصول المرغوب؛ يؤمن بالقضاء والقدر، ويقول: هذا قضاء الله وقدره، قدر الله وما شاء فعل، أو قدر الله : أي هذا قدر الله- ولما جاء الذين لقوا عبدالله بن عمر- رضي الله عنه - وذكروا له ما ذكروا، قال: (والذي نفس ابن عمر بيده؛ لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله: ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر).[١][٢]

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...(٣٦ح ٨).

(٢) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب ما جاء في منكري القدر، الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

المبحث الثاني

جهود الشيخ في تقرير مراتب القدر

يقول البيهقي[١] في القضاء والقدر:" أفعال الخلق كلها مقدرة لله – عز وجل – مكتوبة له وأن الله – عز وجل – لم يزل عالمًا بما يكون ولا يزال عالما بما كان ويكون، قال الله: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) [٢] وقال: (ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ) [٣] وقال: (وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ) [٤]فقدر ما علم أنه يكون، وهو أن كتب ما علم، ثم خلق ما كتب، فمضى الخلق على كتابه وتقديره وعلمه لا راد لقضائه، ولا مرد لحكمه ولا تبديل لخلقه، ولا حول ولا قوة إلا به".[٥]

ويقول الإمام ابن القيم في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:" الباب العاشر: في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب، المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل

---

(١) الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الحافظ أبو بكر البيهقي النيسابوري الخسروجردي، أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل حافظ كبير أصولي، سمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو أكبر شيخ له ومن أبي طاهر الزيادي وأبي عبد الله الحاكم والبيهقي أجل أصحاب الحاكم ومن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي بكر بن فورك وغيرهم، روى عنه جماعة كثيرة منهم ولده إسماعيل وحفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد ابن أبي بكر وأبو عبد الله الفراوي وزاهر بن طاهر وعبد الجبار بن محمد الخواري وآخرون، من مؤلفاته: كتاب الاعتقاد وكتاب دلائل النبوة، وكتاب شعب الإيمان، وكتاب مناقب الشافعي، توفي عام: ٤٥٨هـ وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٥/١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٨/٤).

(٢) سورة الملك: الآية رقم: (١٤).

(٣) سورة يس: الآية رقم: (٣٨).

(٤) سورة سبأ: الآية رقم: (٢٦).

(٥) القضاء والقدر: البيهقي، ص: (١٠٧).

كونها، المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها، المرتبة الثالثة: مشيئته لها، الرابعة: خلقه لها".[١]

وجاءت جهود الشيخ اللحيدان-رحمه الله- في تقرير هذه المراتب الأربعة على نهج سلف الأمة، مستدلًا بكتاب الله -تعالى- وسنة نبيهﷺ.

العلم والكتابة:

يقول الشيخ اللحيدان شارحًا قول شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: (وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. وَالإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ؛ كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ. فَالدَّرَجَةُ الأُولَى: الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَى- عَلِيمٌ بِالْخَلْقِ، وَهُمْ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلاً وَأَبَدًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِم مِّنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالأَرْزَاقِ وَالآجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ. ... وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَهِيَ مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلاَ سُكُونٍ؛ إِلاَّ بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، لاَ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لاَ يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ...) [٢]

لما خلق الله القلم قال الله-جل وعلا- له (اكتب) علمه قديم الذي هو موصوف به أزلًا وأبدًا، وعلَّم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال والذرية، وجميع ما يكون لهم، الله عالم به قبل أن يوجد ويعلم- جل وعلا- جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والآجال والأجيال، يعلمها قبل أن تحدث لا يمكن أن يقال: لا، الله ما علم هذا الشيء حتى حدث، لا، يعلم أنه سوف يحدث ويعلم كيف يكون إذا حدث، يقول: ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، الله خلق القلم قبل أن يخلق

(١) ص:(٢٩).

(٢) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٥).

الناس، ثم قال له: (اكتبْ، قال : ربِّ وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ) [١] فكتب القلم، لذلك ما يحدث شيء في هذا الكون إلا سبق أن كتبه الله –جل وعلا – فيما كتب وكيف سيكون هذا الحدث، النبي قال لابن عباس رضي الله عنه:(ما أصابَكَ لم يكن ليخطئَكَ) يعني إذا حصل لك أمر فأيقن أن هذا الأمر ما كان بالإمكان أن يُلغى، على سبيل المثال : لو أن إنسانا يمشي في طريق فأصطدم بجدار أو بسيارة لا يظن أنه لو وضع أسبابا أخرى ما حصل هذا الأمر، يعلم أن هذا الشيء ماكان ليتخلف، النبي ﷺ قال: (ما أصابَكَ لم يكن ليخطئَكَ) يعني: لا يمكن أن يتركك (وما أخطأكَ لم يكُ ليصيبَكَ) وأما مثل الأمراض تقع، أحد يصاب بمرض وأحد لا يصاب ليس معناه أن هذا الذي لا يصاب، حرص على أن يتقي ذلك وتجنبه، وأنه لو تسبب ما جاءه المرض وذاك أهمل وجاءه المرض، لا، الذي جاءه المرض، لو اجتمعت الدنيا كلها على أن تحول بينه وبين ذلك المرض ما استطاعت ، النبي ﷺ قال لابن عباس –رضي الله عنه–: (واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك). [٢][٣]

(إنَّ أولَ ما خلق اللهُ القلمُ، فقال لهُ : اكتبْ، قال : ربِّ وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتُبْ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن– باب من سورة ن (٥/٢٨١ح٣٣١٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (٦/٩٢) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٢٤٣ح٣٥٧).

(٢) سبق تخريجه، ص:(١٠).

(٣) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) الدرس الثاني عشر.

مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ) [١] فسار القلم بإذن الله وإرادته وتدبيره، والله قادر -جل وعلا- أن يُلهم القلم، وأن يُلهم الجبل، وأن يُلهم كل شيء مالا نتصور أنه يحصل؛ لأن العلم كله لله -جل وعلا- ".[٢]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (جَفَّتِ الأَقْلاَمُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) [٣] [٤]

شرح شيخنا- رحمه الله قول شيخ الإسلام ، قال:" يعني هذا الذي يحدث من أعاصير من مصائب كل ماحصل واقع حقيقة؛ فهذا قد سبق في علم الله أنه سيكون بهذه الصفة، قال -جل وعلا-:(مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ)[٥] يعني هذه المصائب، هذه الحروب التي تحدث هذه موجودة في علم الله أنها سوف تكون؛ فإذا وجد شيء أو براكين حدثت؛ فهي في علم الله أنها تكون بذلك الوقت بالصفة.

يقول تعالى: (إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ) أي من قبل أن يخلقها فعليًا؛ لأن الله هو الذي برأ كل شيء، هذا التقدير التابع لعلم الله -جل وعلا- يكون في مواضع جملة وتفصيلًا فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وأشار إلى بدء خلق الجنين ... كتب الله لهم من ولادتهم إلى أن يموتوا من رغد عيش واطمئنان كل ذلك مسجل، ... كل هذه الأمور مكتوبة، فهذا التقدير قد ينكره غلاة القدرية قديمًا، كما قال شيخ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن- باب من سورة ن (٥/٢٨١ح٣٣١٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (٦/٩٢) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٢٤٣ح٣٥٧).

(٢) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب ما جاء في منكري القدر، الدرس الواحد والعشرون، ٩/٦/١٤٣٣هـ.

(٣) سورة الحج: الآية رقم: (٧٠).

(٤) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٥-١٠٦).

(٥) سورة الحديد: الآية رقم: (٢٢).

الإسلام: (فَهَذَا التَّقْدِيرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُنْكِرُهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ) [١] يعني أنهم جربوا وأن كل أحد يؤمن أن الله لا يمكن أن يوجد في ملكه شيء لا يقدر على منعه".[٢]

المشيئة والخلق:

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَهِيَ مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ) [٣]يقول الشيخ اللحيدان شارحًا مرتبة المشيئة " الناس يتبادلون كلمة (ماشاء الله كان) يعني: الأمر الذي يريد الله أن يكون لابد أن يكون ولذلك يقول القائل:

مَا شِئْتَ كَانَ وإنْ لم أشَأْ وَمَا شِئْتُ إن لَمْ تَشأْ لَمْ يكنْ[٤]

يعني الإنسان قد يريد شيئا وقد لا يحصل، يريد أن يدخل الجنة لكن قد لا يدخلها، قد يكون في الظاهر من أهلها وفي النهاية: (إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها، وإنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يَكونَ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ فيَدخلُها) [٥]

أو يكون –أيضا– مكتوبا في الكتاب الأزلي أنه من أهل الجنة، فيبقى في كفر وشر وبلاء ومحن ثم قبل وفاته يتحول إلى مخافة الله والرغبة فيما عنده، حتى لا يبقى

---

(١) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٦).

(٢) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) الدرس الثاني عشر.

(٣) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٧).

(٤) ديوان الإمام الشافعي، ص:(١٤٣).

(٥) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه: كتاب ذكر الخلق–باب ذكر الملائكة (٧٩٤ ح ٢٧٠٨).

بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، كل من يدخل الجنة سبق في علم الله أنهم سيعملون بعمل سبب لدخولهم الجنة، وكل من يدخل النار سبق في علم الله أنهم سيعملون العمل الذي هو من أسباب دخولهم النار – فنسأل الله أن يقينا وأن يجيرنا من النار وأن يجعلنا من أهل الجنة–".

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلاَ سُكُونٍ؛ إلاَّ بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، لاَ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لاَ يُرِيدُ) [(١)]يعني ما تسقط ورقة من شجرة إلا وقد علم الله أن هذه الورقة أول ما خلقت في غصنها أنها سوف تسقط في كذا وكذا كل هذا محصى، لا يكون في ملكه ما لايريد ليس معناه مالا يحب، لا، مالا يقدر على منعه لا يمكن أن يوجد في الكون شيء الله –جل وعلا–لا يريده، ما في الكون جميعه مقدر من خير وشر.

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، مَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ إلاَّ اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلاَ رَبَّ سِوَاهُ) [(٢)]

إذا قرأنا أول سورة فصلت : ﴿حمٓ ﴾[(٣)] لما ننظر هذا الكون الذي نكون فيه خلقه الله –جل وعلا– الأرض والسموات ما في هذا الكون جميعه في ستة أيام إلى آخره، وهو لو شاء لقال لهذا الكون كله كن بهذه الصفة لكان". [(٤)]

قال–رحمه الله– في قول الله –تعالى–: (وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

(١) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٧).

(٢) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٧).

(٣) سورة فصلت: الآية رقم: (١).

(٤) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) الدرس الثاني عشر.

ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)[١]

يعني هؤلاء الذين آمنوا والذين كفروا كل ما حصل منهم إنما هو معلوم لله قبل أن يكون، لكن الله أودع العباد عقولًا صالحة للتمييز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار والله -جل وعلا -لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة، لكنه أراد أن يميز الطائعين بما يستحقون، وأراد أن يعاقب المعرضين عن أمره -جل وعلا - بما يستحقون وهو الحق العدل، ولو شاء الله ما اقتتلوا ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) يعني ما في الكون جميعه لا يمكن أن يحدث في شيء بدون علم الله، ثم لا يمكن أن يحدث شيء ارتجالًا من الفاعلين، وإنما يحصل لموافقته لقضاء الله وقدره، ثم يقول فيما يتعلق بالمشيئة: (أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)[٢]

الله -جل وعلا -يختبر العباد أعطاهم عقولا وقال في سورة البلد: (وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ)[٣] أعطاه الطريق الذي يفضي بسالكه إلى الأمن، أو يفضي بسالكه إلى هلاك، فإن وفق واستعمل عقله في معرفة ما يوصل إلى خير، وما يوصل إلى ردى فأخذ بطريق الخير نجا، ... (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)هذا تقدير من الله ليس بدون سبب، وإنما -جل وعلا- هو أعلم بالحكمة عندما يقرر أمرًا أو ينهى عن أمر، وإنما أوامره -جل وعلا- وما يقدره لحكم تليق بحال المسلمين وبحال عباد الله -جل وعلا-، وَقَوْلُهُ: (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ)[٤] يعني مافي أحد يهتدي بقوته

(١) سورة البقرة: الآية رقم: (٢٥٣).
(٢) سورة المائدة: الآية رقم: (١).
(٣) سورة البلد: الآية رقم: (١٠).
(٤) سورة الأنعام: الآية رقم: (١٢٥).

وقدرته، لا، ولذلك شرع لنا أن نسأل الله الهداية، بل شرع الله لنا أن نسأله الهداية على أقل تقدير في خمسة مواضع في صلوات الفرائض الخمس، في كل يوم يسأل ربه الواحد: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)[١] [٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَلَقَ أَفْعَالَهُم. وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتَهُمْ وَإِرَادَتَهُمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)[٣][٤] يقول سماحته" الله قال: (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ)[٥] أفعالنا نحن الذين خلقناها، لا، الله خلق الفاعل وفعله، كل ما في هذا الكون عبيد لله –جل وعلا– ، الله يقول: (وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ)[٦] الله –جل وعلا– بين طريق هذا وذا، وبين منافع هذا ومضار هذا". [٧]

وقال في غير موضع:" عندما تنزل النطفة تقع في رحم المرأة يسأل الملك ربه كما في حديث ابن مسعود –رضي الله عنه – يقول:(النُّطْفَةُ إذا اسْتَقَرَّتْ في الرَّحِمِ أخَذَها مَلَكُ الأرْحامِ بِكَفِّهِ فَقالَ: يا رَبِّ، مُخَلَّقَةٌ أمْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ، فَإنْ قِيلَ: غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ. لَمْ تَكُنْ نَسَمَةٌ وقَذَفَتْها الرَّحِمُ دَمًا، وإنْ قِيلَ: مُخَلَّقَةٌ. قالَ: يا رَبِّ، أذَكَرٌ أمْ أُنْثى؟ أشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ؟

---

(١) سورة الفاتحة: الآية رقم: (٦).

(٢) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله: (وَقَوْلُهُ تعالى:{وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ}) الدرس الرابع.

(٣) سورة التكوير: الآية رقم: (٢٨-٢٩).

(٤) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٨).

(٥) سورة الصافات: الآية رقم: (٩٦).

(٦) سورة البلد: الآية رقم: (١٠).

(٧) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله: (وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) الدرس الثاني عشر.

ما الأَجَلُ؟ وما الأَثَرُ؟ وما الرِّزْقُ؟ وبِأيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ؟ فَيُقَالُ لِلنُّطْفَةِ: مَن رَبُّكِ؟ فَتَقُولُ: اللَّهُ، فَيُقالُ: مَن رازِقُكِ؟ فَتَقُولُ: اللَّهُ، فَيُقالُ لَهُ: اذْهَبْ إلى أُمِّ الكِتابِ) [١]

يعني تجد هذا الشيء كله مكتوب في أم الكتاب قد جرى به القلم".[٢]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: مَجُوسِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَومٌ مِنْ أَهْلِ الإِثْبَاتِ، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ حُكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا). [٣]

قال شيخنا:" سُموا مجوسا؛ لأنهم يعبدون غير الله –جل وعلا–يعبدون أفعالهم التي يصنعونها من إيقاد النار ليعبدوها، ويُخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمًا؛ لأنهم يقولون: هذا العمل الذي وجد لم يعلم الله عنه حتى وجد، لا ، الله يعلم كل شيء قبل حدوثه، ويعلم الحكمة التي من أجلها صار كذا والحكمة التي من أجلها صار كذا".[٤]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: تفسير سورة الحج، رقم الآية:(٥) (٥٦٧/١٨) وابن كثير في تفسيره: تفسير سورة الحج، رقم الآية:(٥)(٣٩٥/٥)

(٢) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب ما جاء في منكري القدر، الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

(٣) العقيدة الواسطية، ص: (١٠٨).

(٤) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) الدرس الثاني عشر.

المبحث الثالث

جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالقدر

يقول –رحمه الله–:" لا بد للمسلم أن يؤمن بالقدر الذي يقدره الله، صحيح أن الإنسان يعمل الزارع يزرع، ويبذر الحب، وقد تكون الأرض يأتيها سيل جارف فلا يحصل له شيء، هو بذل السبب ولكن ليس بيده هو أن يخلق المطلوب، يريد أن يسافر ويبذل المستطاع ثم لا يقدر الله السبب، لا يتحسر يقول: لو جيت قبل ساعة رحت، عندما يتم الأمر ويفوته المطلب ليوقن أن هذا الذي حصل من الفوات هو الذي أراده الله، فلا يقل: أنا قصرت لو كنت أروح للمكتب الفلاني وأجد مجال للحجز وكذا وكذا، لا، إذا حصل فوات الغرض، أو إذا حل المكروه بعد حلوله لا يقل الواحد أنا والله قصرت أسباب الدفع أو أسباب الجلب لما حصلت، عندما يحصل؛ على الإنسان أن يسلم أن هذا الأمر الذي أراده الله –جل وعلا–".[١]

ثم بيَّن–رحمه الله– منهج أهل السنة والجماعة في باب الإيمان بالقدر وإيمانهم بأفعال الله، وأنهم وسط بين الجبرية[٢] ، والقدرية[٣] كما قال شيخ الإسلام ابن

---

(١) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب ما جاء في منكري القدر، الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

(٢) الجبرية: أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني، والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلًا، الملل والنحل للشهرستاني:(٨٥/١) شرح العقيدة الطحاوية: لأبي العز الحنفي:(٦٤١/٢-٧٩٧).

(٣) القدرية: حقيقة مذهبهم أنهم يقولون: إن أفعال العباد، وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقات وأوصافها، ونفوا قدرته على أفعال المكلفين، وقالوا: إن الله لم يردها ولم يشأها منهم، بل هم الذين أرادوها وشاءوها، وفعلوها استقلالا بدون مشيئة الله. ويزعمون: أنهم بهذا القول ينزهون الله عن الظلم، لأنه لو قدر المعاصي عليهم، ثم عذبهم عليها، لكان ظالما لهم. وسموا "مجوس هذه الأمة"، لأنهم أشبهوا "المجوس" الذين أثبتوا خالقا للخير، وخالقا للشر، وهو إبليس على زعم "المجوس ".وهؤلاء "القدرية" أثبتوا: أن الله خالق للعباد لأعيانهم وأوصافهم، ولم يثبتوا أنه خالق لأفعالهم. الملل والنحل(٤٣/١) الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية: عبدالرحمن السعدي: ص: (١٧-١٨).

تيمية[١]، فقال سماحته:" والقدرية هم الذين يقولون: إن الله لم يُقدر الأمور وهذه من البدع التي ظهرت في عصر الصحابة -رضي الله عنهم- والله -جل وعلا -جعل الإيمان بالقدر من أركان الدين: تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، يعني إذا وقع أمر من الأمور لا يقل الواحد: هذا وقع ليس لله فيه تدبير، لا ، لما واحد سأل أيرضى الله -جل وعلا- بالمعاصي، فرد عليه الآخر قال: هل ترى أن الله لا يعلم عن عمل الناس والله يقول: (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)[٢][٣]

يقول الإمام ابن بطة[٤]:" فأخبر -تعالى- أنه يضل ويهدي، وقال تعالى: (وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ)[٥] فأخبرنا أنه (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)[٦] وإذا كان الكفر مما أراده فقد فعله، وقدره، وأحدثه، وأنشأه، واخترعه، وقد تبين ذلك بقوله –

(١) العقيدة الواسطية، ص: (٨٢).

(٢) سورة الصافات: الآية رقم: (٩٦).

(٣) شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قوله:(وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ) الدرس التاسع.

(٤) الإمام عبيد اللَّه بن محمد بْنِ مُحَمَّد بْن حمدان بْن عمر بْن عيسى بْن إبراهيم بْن سعد بْن عتبة بْن فرقد صاحب رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَبُو عبد اللَّه العكبري المعروف بابْن بطة، سمع من عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ وأبي مُحَمَّد بْن صاعد وإسماعيل بْن العباس الوراق وأبي بكر النيسابوري وأبي طالب أَحْمَد بْن نصر الحافظ وأبي ذر ابن الباغندي وغيرهم، حدث عنه: أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو نعيم الأصبهاني، وعبيد الله الأزهري، وعبد العزيز الأزجي، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو إسحاق البرمكي، وأبو محمد الجوهري وغيرهم، من مؤلفاته: الإبانة في أصول الديانة، السنن، التفرد والعزلة توفي عام: ٣٨٧هـ طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (١٤٤/٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٢٩/١٦).

(٥) سورة إبراهيم: الآية رقم: (٢٧).

(٦) سورة البروج: الآية رقم: (١٦).

تعالى-: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ(٩٥)وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)[١] فلو كانت عبادتهم للأصنام من أعمالهم كان ذلك مخلوقًا لله تعالى، وقد قال الله تعالى: (جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[٢] يريد أنه تعالى يجازيهم على أعمالهم، فكذلك إذا ذكر عبادتهم للأصنام وكفرهم بالرحمن، ولو كان مما قدروه وفعلوه لأنفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقدير ربهم وفعله، وكيف يجوز أن يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم؟ فمن زعم ذلك فقد عجَّز الله. -تعالى الله عن قول المعجزين له علوا كبيرا- ألا ترى أن من زعم أن العباد يعلمون مالا يعلمه الله -عز وجل- لكان قد أعطاهم من العلم ما لم يدخله في علم الله، وجعلهم لله نظراء، فكذلك من زعم أن العباد يفعلون ويقدِّرون ما لم يقدِّره، ويقدرون على ما لم يقدر عليه، فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن- تعالى عن قول أهل الزور والبهتان والإفك والطغيان علوا كبيرا-".[٣]

وبيَّن -رحمه الله- أن من الإيمان بقضاء الله وقدره، إحسان الظن بالمولى تعالى، والنهي عن سوء الظن به، والحذر من الاعتراض على تدبيره، ومن صور ذلك النهي عن سب الدهر، والنهي عن سب الريح ونحوه، مما فيه تسخط واعتراض على حكمة المولى تعالى.

قال:" لا يتم لأحد إيمان حتى يؤمن بالقضاء والقدر، يؤمن بما قضاه الله ويؤمن بأنه لا يكون في هذا الكون شيء إلا والله -جل وعلا - عالم به قبل أن يكون؛ ولذلك اشتد إنكار الصحابة -رضي الله عنهم- عندما ظهرت علامات الاعتراض على أمر القضاء والقدر؛ بدأت في العراق فتبرأ الصحابة ممن يقولون بذلك القول، فيما يتعلق بإساءة الظن بالله -جل وعلا -ولم يطل الزمن بل خيب الله أصحاب الظنون وتوالت

(١) سورة الصافات: الآية رقم: (٩٥-٩٦).

(٢) سورة الواقعة: الآية رقم: (٢٩).

(٣) الإبانة في أصول الديانة: (٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠).

الانتصارات لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأصحابه وآخر ما تم في مواجهة المشركين مخرجي النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن معه من مكة أنصار الفتح والهزيمة لهم، والاستسلام حتى صار لا هجرة بعد الفتح يعني بالنسبة إلى أهل مكة لا يجب عليهم هجرة بعد ذلك اليوم؛ لأن مكة صارت دار إسلام ".(١)

وقال سماحته:" الظن السيئ لا يسلم، الإنسان إذا مرض وأصابه مرض ما كان يتوقعه، وكان فيما يبدو له أنه على صلاح، يقول عن نفسه: أنا لا أستحق كل هذا، أو إذا مرض شخص أو حصلت عليه نكبة، يقولون: فلان للأسف لا يستحق ذلك، هذا نوع من الاعتراض على الله في تصرفه، إما إساءة ظن أو معارضة لله -جل وعلا- الله -جل وعلا- هو الفعال لما يريد، لا يعمل عمل بدون سبب، ولا يعمل عمل بدون حكمة ينبني عليها، إنما يفعل الأشياء بدون أسباب وبدون تفكير من لا علم عندهم ولا رأي، وأما الله -جل وعلا -فهو العالم بكل شيء وهو المحيط بكل أمر سبحانه وتعالى".(٢)

قال -رحمه الله في باب قول الله -تعالى-: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ

(١) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب قول الله تعالى: (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ...) الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

(٢)شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب قول الله تعالى: (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ...) الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ (١)

وقوله: (ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ)(٢) من شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:" فيه مسائل، الأولى: تفسير آية آل عمران.

هم ظنهم بالله ظن السوء لما حصلت الهزيمة على المسلمين شتموا بالمسلمين، وقالوا: الله -جل وعلا- تركهم وليس بعد هذه الهزيمة إلا هزائم، ولكن الله -سبحانه وتعالى- أحبط كيدهم فقولهم ظنهم السوء لم يطل عليهم ما كانوا يظنون؛ بل رده الله في نحورهم، أما قولهم: لو كان لهم من الأمر شيء ما قُتلنا، بين الله -جل وعلا- في القرآن الكريم أن من كتب الله عليه الموت قتلًا أو مرضًا لا يمكن أن ينجو من شيء كتبه الله، الأسباب لا تمنع المكتوب لا العلاج ولا الحذر ولا الفرار من قتل العدو، أو عدم البقاء في أرض وباء، كل ذلك لا يحول بينهم وبين القضاء؛ لكن قولهم: لو كان لهم من الأمر شيء بين الله لهم أن من كتب الله علهم الوفاة لو كانوا في بروج مشيدة فلا بد أن يأتيهم الموت، فخاب رجاؤهم وكذبهم الله في ظنونهم السيئة؛ فالله -جل وعلا- أخبر أنه ناصر رسوله.

المسالة الثانية: تفسير آية الفتح.

هذا يصلح أن يكون دعاء عليهم في الآية، ويصلح أن يكون خبرا؛ لأن في الحقيقة دائرة السوء حلت بالمكذبين بالله ورسوله، والمنافقون فضحهم الله خاصة في غزوة تبوك كانوا يتكون لهم مواقف والنبيﷺ يتغاضى عنهم، وإن كان يعلم أنهم تعدوا حدودهم، وزعموا ما زعموا ففضحهم الله -جل وعلا-".

(١) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٥٤).

(٢) سورة الفتح: الآية رقم: (٦).

المسألة الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

ظن السوء أو الاعتراض على القضاء والقدر لا يُحصر في شيء معين، ظن السوء إذا جاءت الامور لا على ما يُؤمل أهل الحق ليس معناه أن الله -جل وعلا- حقق ظن أولئك، لكن الناس أنفسهم قصروا في أمور إما اعتمدوا على كثرتهم كما قال الناس في يوم حنين (لَا نُغْلَبُ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ) [١] فهزموا وإما في وقعة المدين عندما أنذرهم النبي ﷺ ألا يتجاوزا أمكنتهم الذين كلفهم النبي عملا معينا في موقع معين قال: (فلا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هذا حتَّى أُرْسِلَ إلَيْكُمْ) [٢] فلما هزم الكفار فزع المسلمون للغنيمة فاغتنم خالد بن الوليد وكان قائد الفرسان فحصل ما حصل فجاءت ظنون المنافقين: (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا)[٣][٤]

وقال سماحته في حديث رسول الله ﷺ (لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا :اللهم إنا نَسْأَلُكَ مِن خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمِرَتْ به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أُمِرَتْ به)[٥] النبي ﷺ نهى عن سب الريح؛ لأن الريح لا إرادة لها وإنما الله -جل وعلا- أوجدها وجعل فيها خيرًا وجعل فيها شرًا، و دلنا إذا رأينا رياحًا سألنا الله -جل وعلا- أن يجعلها رياحًا مباركة وأن يعطينا خير ما فيها ويصد عنا شر ما فيها، هي بإذن الله تثير السحاب، وهي بإذن الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (١٥٠/٢).

(٢) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير- باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب (٧٤٧ح ٣٠٣٩).

(٣) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٥٤).

(٤) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب قول الله تعالى: (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ...) الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الفتن- باب ما جاء في النهي عن سب الرياح (٩١/٤ ح ٢٢٥٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

سلطها الله -جل وعلا- على قوم عاد، وقد قص الله -جل وعلا- علينا آثارها، وهي لا تملك شيئا وإنما بتدبير الخلاق العظيم -سبحانه وتعالى-".(١)

كما أشار -رحمه الله- إلى النهي عن سب الدهر، وهو داخل في الاعتراض على قضاء الله وقدره، وحكمته البالغة فيما يقدره المولى تعالى.

قال سماحته:" الناس كثيرًا ما يعتادون أن يسبوا الدهر، والله -تعالى- يقول: (يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ) (٢) لأنه عندما يسب الدهر كأنه يقول: الذي تصرف في هذا الكون هو الدهر، ما كان من النكبات هذا الدهر الذي جاء بها وفعلها، يجعل الدهر فاعلًا والفعال لما يريد هو الله -جل وعلا- فإذا سب الواحد الدهر يعتقد أن الدهر هو الفاعل حقيقة بدون تدبير الله له؛ يكون هذا كفرًا لا شك فيه، وإن لم يكن ذلك فإنه في سبه للدهر يكون قد خدش توحيد الله، الله هو الفاعل لما شاء يُقلب الليل والنهار، من أوجد هذا الليل؟ ومن أوجد النهار؟ ومن جعل كل واحد منهما غير سابق للآخر؟ إنما هو الذي بيده الأمر كله -جل وعلا- ولذلك لا يصح من المسلم إذا اصابته مصيبة أن يقول: هذا الدهر القبيح، لعن الله هذا الدهر، وأمثال ذلك ،لا ، إذا خاف أمرًا بلغ جهدًا في توقي ذلك الأمر الذي يخافه، فإذا وقع المخوف أيقن أن هذا لا يستطيع رده وإنما يتجه إلى مالك الملك" إن لله وإنا إليه راجعون" حتى يفوز بما وعد الله به -جل وعلا-".(٣)

---

(١) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب النهي عن سب الريح، الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

(٢)عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى:(يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ)(١٨٤٩ح ٧٤٩١).

(٣) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من سب الدهر فقد آذى الله، الدرس التاسع عشر، ١٤٣٣/٥/٢٤هـ.

يقول الشيخ السعدي[١]:" وهذا ناشئ من ضعف الدين ومن الحمق والجهل العظيم، فإن الدهر ليس عنده من الأمر شيء، فإنه مدبر مصرف، والتصاريف الواقعة فيه تدبير العزيز الحكيم، ففي الحقيقة يقع العيب والسب على مدبره. وكما أنه نقص في الدين فهو نقص في العقل، فيه تزداد المصائب ويعظم وقعها، ويغلق باب الصبر الواجب، وهذا مناف للتوحيد. أما المؤمن فإنه يعلم أن التصاريف واقعة بقضاء الله وقدره وحكمته، فلا يتعرض لعيب ما لم يعبه الله ولا رسوله، بل يرضى بتدبير الله ويسلم لأمره، وبذلك يتم توحيده وطمأنينته".[٢]

يقول الشيخ اللحيدان في قول الله -تعالى-:

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾[٣]

مشركو العرب الذين واجههم النبي ﷺ ودعاهم إلى توحيد الله ودعاهم إلى الاستعداد ليوم الحشر والحساب والثواب والعقاب، ردوا عليه؛ قالو: لا بعث ولا نشور، وكما قال الله تعالى: (كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ)[٤] من مات لا مجال لإعادته، ونعى الله -جل وعلا- عليهم أنهم لم يستعملوا عقولهم؛ فإن الذي أنشأ

---

(١) الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر أل سعدي التميمي، حفظ القرآن ونهو في الحادية عشرة من عمره، اشتغل بطلب العلم، قرأ على الشيخ ابراهيم بن حمد بن جاسر، وعلى الشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل، وقرأ على الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة، وعلى غيرهم، ولما بلغ الثالثة والعشرين جلس للتدريس ، من تلامذته: الشيخ سليمان بن ابراهيم البسام، والشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، توضيح الكافية الشافية، القول السديد في مقاصد التوحيد، توفي عام ١٣٧٦هـ مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ص:(٢٩٢).

(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص:(١٤٩).

(٣) سورة الجاثية: الآية رقم: (٢٤).

(٤) سورة الممتحنة: الآية رقم: (١٣).

الأصل من عدم قادر على أن يُعيده، هم يقولون: إنما يهلكنا الدهر يعني: الذي ينشئ طفلًا ثم ينمو حتى يكون رجلًا مالكا لأمره، ويكمل فإذا كبر، بدأ به النقص، إذا بلغ أشده واستوى بدأ ينقص، من دبر هذا التدبير؟ هو القادر على كل شيء، ولذلك عاب الله عليهم عندما قالوا إنما يهلكنا الدهر؛ يعني نشيب ونكبر ويكون كالنابتة تنبت غضة ضعيفة ثم تنمو لتكون ذات أصل ومظهر؛ ثم يعتريها النقص، والبشر والحيوان كلهم الموجد لهم خالق الخلق أجمعين، ولهذا لا يجوز للمسلم أن يسند المصائب إلى الدهر، كما لا يجوز له أن ينسب النعم -أيضًا- إلى الدهر، وحديث: (أصبَح مِن عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ) [(١)] ليس بالبعيد لما نسبوا النعم إلى الكوكب وقالوا:(مطرنا بنوء كذا وكذا) عاب الله عليهم وجعل قولهم هذا كفر، ومثل ذلك إذا قالوا أصابنا الدهر بويلاته ونكباته، وفعل بنا وفعل الذي يفعل هو مدبر الفاعل والمفعول به والفعل -جل وعلا-".[(٢)]

وقال-رحمه الله-:"الله -جل وعلا- في قوله: (يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ، بيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ)[(٣)] يعني أن الدهر لا شأن له ولا تدبير، من الذي يُقلبه؟ من الذي يجعل مكانًا في هذا الكون نهاره طويلًا جدًا، وآخر دون ذلك؟ كل هذا بتدبير مكون الكون وتدبيره- جل وعلا- في هذا الكون، فالله يقول :(يؤذيني)، الله -جل وعلا- لا تضره مخالفة المخالف؛ ولكن الله يحب أن يرحم العباد ويكره لهم ما يكون سببا في شقائهم؛ فهو سبحانه لا يحب أن يعذبهم لكنهم إذا لم يشكروه وعصوه ونسبوا الحوادث استقلالًا إلى غيره وهو مدبر الكون، ومسبب الأسباب، ساروا كأنهم

---

(١) عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه: كتاب الآذان -باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (٢٠٧ ح ٨٤٦).

(٢) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من سب الدهر فقد آذى الله، الدرس التاسع عشر، ١٤٣٣/٥/٢٤هـ.

(٣)عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى:(يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ)(١٨٤٩ح ٧٤٩١).

يؤذون الله، الله غني (إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ)[١] الله ليس بحاجة إلى أن يُقرض لكنه يأمر العباد أن يفعلوا الأفعال التي يُحسن جزاءهم عليها وثوابهم".[٢]

وقال:" ، وإذا علمنا أن الله أول ما خلق القلم؛ قال له: (اكتبْ، قال : ربِّ وماذا أكتبُ؟ قال : اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ) [٣] فمعنى ذلك أن جميع هذه الحوادث والحروب والقتل كل شيء علم الله أنه سيكون على الصفة التي وجد عليها". [٤]

وعن الفرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية سُئل –رحمه الله – في الدرس الرابع من دروس شرح العقيدة الواسطية، قال السائل: ما الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية؟

فأجاب:" الإرادة الكونية: هي التي قدرها الله –جل وعلا– أن تحدث وهي التي قد كتبها الله –جل وعلا –عندما أمر القلم أن يكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة، فلا يمكن أن يحدث شيء، مطر، أعاصير، إلا بقضاء الله وقدره، الإرادة الشرعية: التي يحبها الله هو يريد من العبد أن يؤمن، يريد منه أن يحافظ على الصلاة، يريد منه أن يحسن إلى الناس(وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)[٥] الإرادة الشرعية قد تحصل وقد لا تحصل، يعني يحصل المطلب، أما الإرادة القدرية المقدرة

---

(١) سورة التغابن: الآية رقم: (١٧).

(٢) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من سب الدهر فقد آذى الله، الدرس التاسع عشر، ١٤٣٣/٥/٢٤هـ.

(٣)أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن– باب من سورة ن (٢٨١/٥ح٣٣١٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (٩٢/٦) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣/٢ح٣٥٧).

(٤) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من سب الدهر فقد آذى الله، الدرس التاسع عشر، ١٤٣٣/٥/٢٤هـ.

(٥) سورة البقرة: الآية رقم: (١٩٥).

على الناس قبل أن يُخلقوا، ولذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– قال للصحابة وهم في انتظار تجهيز قبر من سيدفن، قال: (ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلَّا وقدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، ومَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أفلا نَتَّكِلُ علَى كِتَابِنَا، ونَدَعُ العَمَلَ؟ قالَ :اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له) .[١]

وعن إنكار القدر قال –رحمه الله–:" الذي لا يؤمن بالقدر، ولا يؤمن بأن كل ما يحصل بهذا الكون يعلمه الله –جل وعلا– قبل أن يحصل ويعلم كيف سيكون ذلك الأمر، إن كان لا يؤمن بذلك إن كان عنده تفصيل وعلم؛ آمن به على حسب التفصيل، وإن كان ليس عنده شيء آمن بأن هذا الشيء الذي حصل لم يكن خافيًا على الله ولم يعمل بدون رضا الله عنه وإذنه فيه، فجميع ما في الكون وما يحصل من حرائق وزلازل وخسوف وبراكين، كل هذه الأشياء بقضاء وقدر.

وعلل ذلك بقوله:" لأن الذي لا يؤمن بالقدر؛ لم يتحقق إيمانه، الإيمان ليس مجرد أن يؤمن بأن الله موجود، يقول: أنا لا أؤمن بالقدر يعني ما يحدث لا علم لله به، ولذلك القدرية سموا بمجوس هذه الأمة؛ والمجوس هم عُباد النار فلابد للإنسان أن يؤمن بالقدر، إذا حصل وأن لا شيء يخرج عن علم الله و وقوعه قبل أن يقع؛ ولذلك من الإيمان أن يؤمن بالله وأنه يعلم كل شيء ما وقع، ومالم يقع، كيف وقع، ومتى يقع".[٢]

---

(١)عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير – باب قول الله تعالى:(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ)(١٢٦٠ ح ٤٩٩٤).

(٢) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب ما جاء في منكري القدر، الدرس الواحد والعشرون، ١٤٣٣/٦/٩هـ.

المبحث الرابع

جهود الشيخ في تقرير الصبر على أقدار الله تعالى

من لوازم الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، الصبر على أقدار الله تعالى، وشيخنا – رحمه الله– أشار إلى هذا كثيرًا في مجالسه وشروحه، قال شارحًا باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:" هذا الباب فيما يتعلق بالصبر والنبي ﷺ قال: (وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ). [١]

وقال: الله يقول –جل وعلا–: (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٢] والصبر تارة يكون على المصائب، وليس الصبر فيها أن يتخلى الإنسان عن محاولة دفع المصيبة قبل نزولها، وإنما إذا نزلت المصيبة يعلم أنه ما كان بالإمكان اندفاعها ، فيسلم لقضاء الله ويشكر ربه أنها لم تكن في شيء أعظم من ذلك، أعظم ما يصيب المرء من المصائب أن يصاب في دينه؛ فإن كل مصيبة تنتهي بالوفاة أو بانكشافها، ومصيبة الدين إذا مات الإنسان بمصيبة الدين فما بعد الممات من العقوبة أشد من عقوبات الدنيا؛ فالمسلم يحتاج إذا أعطاه الله النعم أن يشكر ربه، وإن أصابته مصيبة أن يعلم أن المصيبة بقضاء الله –جل وعلا– ما من ذنب ولا شيء يقع في الأرض من أحد إلا وكان قد استقر أنه سوف يحصل قبل أن يخلق الله السموات والارض بخمسين ألف سنة".[٣]

---

(١)عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة– باب الاستعفاف عن المسألة (٣٥٨ ح ١٤٦٩).

(٢) سورة الزمر: الآية رقم: (١٠).

(٣) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله، الدرس الخامس عشر، ١٤٣٣/٤/١٩هـ.

وقال:" ومن يؤمن بالله يهد قلبه، إذا علم أن الحوادث لا يمكن أن يحدث في الدنيا شيء في هذا الكون أجمع إلا وهو في كنف إرادة الله، لا ينقض كوكب من السماء، ولا يحصل زلزال في الارض ولا فيضان ولا حرائق ولا حروب ولا قتال؛ إلا وهو في إحاطة إرادة الله -جل وعلا- فإذا أصابنا شيء من هذه الأمور علينا أن نتقي الله في دفع ما قد يصيب، لو وقع الشيء لا يمكن أن نقول: ممكن لو عملنا غير ذلك لما حصل ذلك، لا، ما دام حصل الأمر؛ فنسلم مادام الأمر كله لله -ونسأل الله أن سبب ما حصل خير لنا في حياتنا وآخرتنا-.

وإذا كان الإنسان على خير مستقيما ثم أتته مصيبة، فهذا يدل على أن الله- جل وعلا- أراد به خيرا قد تكون له منزلة عند الله لم يصل إليها في عمله، فتأتيه هذه المصيبة فيحتسب ويصبر فيكون له بذلك خير عظيم؛ لأن الإنسان إذا جاءته مصيبة وقال " إنا لله وإنا إليه راجعون" قال الله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، أما إذا كان الإنسان في شر وبلاء وإذا أصيب بمصيبة تسخط واستنكر هذا الفعل من الله، وماذا يستفيد الله مما يصيبني إلى آخره، كان هذا -أيضا -مما أراد الله به أن يورد هذا الإنسان إلى شر -نسأل الله العافية-".[1]

ثم أشار سماحته إلى أن من علامة حب الله العبد أن يبتليه، قال:" في الحديث (وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم) [2] فإن الله إذا ابتلى عبدا من عباده فلننظر إلى الأنبياء ما الذي فعل بهم، ننظر إلى النبي ﷺ أُوذي في مكة وأهين وجُرح، ولما أراد الرجوع إلى مكة أرادوا صده عن دخولها وهو أكرم بني آدم! كل ذلك حصل له لإعلاء

(١) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله، الدرس الخامس عشر، ١٤٣٣/٤/١٩هـ.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزهد- باب ما جاء في الصبر على البلاء،(٦٠١/٤ ح ٢٣٩٦) وقال: ذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

منزلتهﷺ إذا أحب الله قوما ابتلاهم؛ فمن رضي له الرضا، ومن سخط له السخط".[١]

ثم قال:" الإنسان إذا تسخط على أمر قضاه الله وقدره وحصل هذا، يجمع بين سوء الأدب والخروج على إرادة الله مالك الملك الأعلم بما يصلح الخلق والعباد، فإذا اعترض فقد يكون هذا الشخص الذي وقع عليه تاب إلى الله وأناب، لكان ذلك خير له ولكن إذا أعرض وتنكر فتصيبه مصيبة فيقول: لا، أنا لست أهلا لهذه المصيبة فيقتل نفسه، كالرجل الذي في الجهاد تحدث الناس عنه من جده واجتهاده ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ردها وأثنوا عليه (شَهِدْنا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ حُنَيْنًا، فقالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بالإسْلامِ: هذا مِن أهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا حَضَرْنا القِتالَ قاتَلَ الرَّجُلُ قِتالًا شَدِيدًا، فأصابَتْهُ جِراحَةٌ، فقِيلَ: يا رَسولَ اللهِ، الرَّجُلُ الَّذي قُلْتَ له آنِفًا: إنَّه مِن أهْلِ النَّارِ فإنَّه قاتَلَ اليومَ قِتالًا شَدِيدًا، وقدْ ماتَ، فقالَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ- إلى النَّارِ، فَكادَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ أنْ يَرْتابَ، فَبيْنَما هُمْ علَى ذلكَ إذْ قيلَ: إنَّه لَمْ يَمُتْ، ولَكِنَّ به جِراحًا شَدِيدَةً، فَلَمَّا كانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ علَى الجِراحِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بذلكَ، فقالَ: اللَّهُ أكْبَرُ، أشْهَدُ أنِّي عبدُ اللهِ ورَسولُهُ، ثُمَّ أمَرَ بلالًا فَنادَى في النَّاسِ: أنَّه لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وأنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجِرِ)[٢]. يعني مادام قتل نفسه بهذه الصفة تسخط على قضاء الله".[٣]

وقال -رحمه الله-:" فإن الناس والخلق أجمعين لا يملكون موتًا ولا حياة ولا رزقًا ولا فقرًا، الأمر كله لله -جل وعلا- فيحتاج المرء إذا جاءته مصيبة يسأل هل بالإمكان

---

(١) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله، الدرس الخامس عشر، ١٤٣٣/٤/١٩هـ.

(٢)عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر- باب العمل بالخواتيم (١٦٣٧ ح ٦٦٠٦).

(٣) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله، الدرس الخامس عشر، ١٤٣٣/٤/١٩هـ.

أن تحدث هذه المصيبة والله لا يُريد حدوثها؟ وإن جاءه رزق هل كان بإمكان أحد من الخلق بعد أن وصل إليه هذا الرزق أن يمنع وصوله؟ يعني الأمر إذا حصل ينبغي أن يتبين المؤمن أن هذا الشيء الذي حصل لا يمكن أن يمتنع مهما حصل بأي وجه من الوجوه... ما دام أنه لم يصبك وانتهى فاعلم أن هذا الأمر ما كان ليندفع أبدا هذه النجاة مقدرة لك دون شك، لكن قبل وجود النجاة كن حذرًا و قبل فوات الرزق كن شديد الطلب والحرص عليه بما لا يحول بينك وبين مرضاة الله، فإذا انغلق الباب عما تطلب أو تحقق لك النجاح والنجاة مما تخاف؛ فاعلم أن هذا شيء كان مقررًا وثابتًا بالقلم الأول، ولما جف القلم كانت نجاتك التي حصلت مثبتة فيه، وكان هذا الرزق الذي جاء إليك كان مثبتا، ولو أراد الناس كلهم أن يحرموك ما قدروا أن يحرموك شيئا كُتب، لكن إذا أراد الناس أن يحرموك شيء ثم لم يحدث لو علموا أن الله لو لم يأتك، ما قَدروا، وإذا سعوا لشيئٍ وصلك فلا تظن أن سعيهم هو السبب، الحقيقي الذي جاء بهذا الرزق، هم سبب، لكن من أوجد السبب؟ أوجده مسبب الأسباب ".[١]

وقد سُئل –رحمه الله– في مواضع عدة فيما يتعلق بالقدر، فأجاب سماحته واستدل في بعض المواضع، ومما سُئل عنه:

في الدرس الرابع من دروس شرح العقيدة الواسطية، قال السائل: ماحكم من يؤمن بقضاء الله وقدره وإذا تكلم عن الأمور المستقبلية لا يقول إن شاء الله؟

فأجاب:" ينبغي للمسلم أن يتعاهد نفسه بالامتثال لأمر الله، الله يقول: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا(٢٣)إِلَآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ)[٢] يحتاج المسلم إلى أن يوطن نفسه على أن يربط الأمور بمشيئة الله، يوقن بأن ماشاء الله سيكون ومالم يشأ لو اجتهد

(١) شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: باب قول الله تعالى (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) الدرس الرابع عشر، ١٤٣٣/٤/١٢هـ.

(٢) سورة الكهف: الآية رقم: (٢٣-٢٤).

واجتهد معه من على وجه الأرض لم يكون: كما في حديث النبيﷺ لابن عباس – رضي الله عنه–: (وأعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ ، لم يضروكَ بشيءٍ إلا قد كتبه اللهُ عليكَ) [١] يعني لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ما كتبه الله فلن يحصل، يوطن المسلم نفسه، والشيطان يحرص على أن يغفل ابن آدم عن إعلان إن شاء الله، فيحتاج الواحد أن يكون في كثير أموره مستذكرًا لو قال: سوف آتي غدا يقول: إن شاء الله ، سأحفظ الدرس "إن شاء الله" سأذهب إلى مكان ما إن شاء الله، يربط هذا العمل بمشية الله؛ لأن إذ كان الله شاء إتمام ذلك العمل تم، وإن لم يشأ وإن اجتهد العبد فلا يصل إلى شيء".

وفي الدرس التاسع من دروس شرح العقيدة الواسطية، قال السائل: هل الشر يُنسب إلى الله –جل وعلا–؟

فأجاب:" لا ،(وَالشَّرُّ ليسَ إلَيْكَ) [٢] لكن لا يمكن أن يكون شر إلا وأن الله –تعالى– قد قدر حصوله؛ لأنه لا يُمكن أن يوجد في هذا الكون شيء خارج عن إرادة الله –جل وعلا–" .

وسُئل في الدرس الرابع من دروس شرح كتاب التوحيد، قال السائل: ماحكم من يضع على سيارته، أو محله أو منزله ماشاء الله؟

فأجاب:" هي دعاء يعني: ما شاء الله، أي إن الذي شاءه الله سوف يكون، ومالم يشأ لن يكون، لكن إذا ظن أن هذه الكتابة تغني عن هذه الأمور؛ فهذه من البدع لو كانت خيرًا لأرشد إليها رسول اللهﷺ بل أسوء من ذلك أنظر عددا من السيارات خصوصا كثير من الأجانب يعلقون حرزا مقلوبًا في سياراتهم، فلما سألنا عنه قيل: إنها تقي العين ".

---

(١) سبق تخريجه، ص:(١٠).

(٢)عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤ ح ٧٧١).

كما سُئل-رحمه الله- في الدرس الحادي والعشرين من دروس شرح كتاب التوحيد، قال السائل: لماذا سُمي القدرية مجوس هذه الأمة؟

فأجاب:" لأنهم لم يتقيدوا بالإيمان الحقيقي؛ الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، زعموا أن هناك خالقا غير الله؛ يعني: يرون أن هذا الشخص الذي أوجد هذا الفعل، هو الذي خلق فعله هذا ليس لله فيه دخل".

الخـــاتمة

أحمد الله –تعالى– على ما أنعم به علي من تيسير الأسباب لإنهاء هذا البحث؛ وهذا عرض لأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال عملي فيه:

النتائج:

١. وافق الشيخ في عقيدته عقيدة السلف الصالح –رحمهم الله– التي ترتكز إلى كتاب الله –تعالى– وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–.

٢. إحاطة الشيخ بما عليه المخالفون لمنهج السلف الصالح، والرد عليهم بالحجج مستدلًا بكتاب الله –تعالى– وسنة نبيه ﷺ.

٣. اهتمام الشيخ –رحمه الله– بتوضيح العقيدة الصافية الخالية من شوائب البدع والشركيات.

٤. برزت جهوده–رحمه الله– في تقرير أركان الإيمان عمومًا، وفي باب القدر على وجه الخصوص.

التوصيات:

١–أوصي طلبة العلم المختصين؛ العناية بتراث سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان –رحمه الله– بإعداد الرسائل العلمية التي تتناول جهوده في الفقه والقضاء والدعوة.

٢– أوصي بجمع فتاواه–رحمه الله– لتكون في مجموع فتاوى الشيخ صالح بن محمد اللحيدان–رحمه الله–

٣- أوصي-أيضا- بالتعاون مع الإخوة في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على جمع دروس الشيخ في الحرمين الشريفين وإخراجها.

٤-كما أوصي المؤسسات ودور النشر الاهتمام بجهود سماحته ونشر شروحه ودروسه المُسجلة في المنصات الإعلامية تحت إشراف لجنة مختصة بتنقيحها وتفريغها ونشرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، أحمده تعالى وأشكره أولًا وآخرًا على ما أعان ووفق، وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة في أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) المحقق: فوقية حسين محمود. ط١. القاهرة: دار الأمصار، ١٣٩٧هـ.
- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: ط٢. المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر.ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه" صحيح البخاري". محمد إسماعيل البخاري، أبو عبدالله (ت:٢٥٦هـ) ط١. دمشق–بيروت، دار ابن كثير. ١٤٢٣هـ.
- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. ط١. المملكة العربية السعودية: أضواء السلف، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا) عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (ت: ١٣٩٢هـ) حقوق الطبع والنشر محفوظة لورثة الشيخ رحمه الله. ط٨ ، ١٤٣٣هـ

- ديوان الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله(ت: ٢٠٤ هـ) تحقيق: محمد سليم، . (د: ط) مكتبة ابن سينا (د: ت).

- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

- سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) المحقق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. ط٨. الرياض: دار طيبة،١٤٢٣هـ.

- شرح الأربعين النووية: للإمام يحيى بن شرف بن حسن بن حسين النووي(ت:٦٧٦هـ) شرح: صالح بن محمد اللحيدان،ط١. الرياض: دار مكتبة الحجاز، ١٤٣٣هـ..

- شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط -

عبد الله بن المحسن التركي.ط١٠. بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو العباس(ت:٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي ط١،.بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.

- طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ) المحقق: محمد حامد الفقي. (د: ط) بيروت: دار المعرفة، (د: ت).

- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. ط٢. المملكة العربية السعودية: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ ..

- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) المحقق: إحسان عباس. ط١. بيروت: دار صادر ،١٩٦٨م.

- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود.ط٢. الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام.ط٢. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ .

- القضاء والقدر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- القول السديد شرح كتاب التوحيد: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ط٢. المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة، ١٤٢١هـ

- مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ. ط٣. الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ .

- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) المحقق: عبدالعزيز محمد الوكيل. القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس. (د: ط) بيروت: دار صادر، (د: ت).